٦٩٧

السنة الخامسة عشرة

١٠ / جمادى الأولى / ١٤٤٠هـ

١٧ / ١ / ٢٠١٩م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٠ جمادى الأولى:

* نشوب حرب الجمل سنة (٣٦هـ) بين جيش الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و(جيش الناكثين) بقيادة طلحة والزبير، وراح ضحيتها (١٨٠٠٠) مقاتل من الطرفين، وانتهت بإنزال النصر من الله تعالى على جيش أمير المؤمنين عليه السلام.

١٢ جمادى الأولى:

* وفاة الفقيه الكبير السيد إسماعيل الصدر رحمه الله سنة (١٣٣٨هـ)، وهو من تلامذة الميرزا الشيرازي رحمه الله.

١٣ جمادى الأولى:

* استشهاد الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام سنة (١١هـ)، على رواية أنها توفيت بعد أبيها صلى الله عليه وآله بـ (٧٥ يوماً)، وتسمى بـ(الفاطمية الثانية).

١٤ جمادى الأولى:

* وفاة الخطيب الحسيني الكبير الدكتور الشيخ أحمد الوائلي رحمه الله في بغداد عام (١٤٢٤هـ)، ونُقِلَ إلى النجف الأشرف ودُفِنَ في منطقة الحنانة بجوار مرقد التابعي الجليل كميل بن زياد رحمه الله.

* وفاة العالم الفقيه والواعظ السيد إسماعيل بن علي أصغر السبزواري رحمه الله سنة (١٣١٢هـ) في سبزوار، وهو من أشهر وعاظ وخطباء القرن الرابع عشر في خراسان، ترك مؤلفات عديدة، منها: بدائع الأخبار، جامع النورين.

١٥ جمادى الأولى:

* وفاة الخطيب الحسيني المعروف الشيخ عبد الزهراء الكعبي رحمه الله سنة (١٣٩٤هـ) الموافق (٣ /حزيران/ ١٩٧٤م)، القارئ قصة مقتل الإمام الحسين عليه السلام في يوم العاشر من المحرم.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

من أحكام البيع والشراء

السؤال: هل يجوز تبديل الذهب بالذهب مع إعطاء الفرق للبائع؟

الجواب: يجوز بيع مثقال من الذهب وربع مثقال من الذهب مع إعطاء الفرق للبائع؛ بأن يكون المثقال في مقابل المثقال، والمبلغ في مقابل ربع المثقال.

السؤال: هل بيع القرآن الكريم حرام؟

الجواب: يجوز على المسلم. والأحوط استحباباً الاجتناب عن بيعه عليه، فإذا أردتَ المعاوضة عليه فلتجعل المعاوضة على الغلاف ونحوه.

السؤال: هل يجوز بيع الآلات الموسيقية؟

الجواب: لا تجوز التجارة بآلات اللهو المحرّم.

السؤال: ما حكم بيع وشراء الأرض الموقوفة؟

الجواب: لا يجوز بيع الوقف وشراؤه.

السؤال: أنا صاحب محل بيع مواد غذائية، وتعاملي مع الأطفال الصغار الذين يرسلهم أهلهم للشراء كثير، فهل يوجد إشكال؟

الجواب: يجوز في الأشياء اليسيرة التي جرت العادة بتصدي الصبي المميز لمعاملتها.

السؤال: أنا من محبي الكلاب، وأرغب في معرفة جواز بيع وشراء الكلاب، وهل يجوز وضعه في حديقة المنزل؟

الجواب: لا يجوز البيع والشراء، ويجوز وضعه في حديقة المنزل، ولكنه نجس ينجّس ما يلاقيه برطوبةٍ مسرية.

السؤال: ما حكم بيع وشراء الألعاب الحاوية على أغاني الأطفال وموسيقى باللغة الأجنبية؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: ما هو حكم بيع الذهب المستعمل؟

الجواب: يجوز، ولكن إذا كانت المبادلة بين ذهب مستعمل وذهب جديد باختلاف الكميّة بطل البيع، ولابدّ من بيع كلٍّ منهما بثمنٍ مستقلٍّ.

السؤال: هل يجوز للمسلم أن يبيع الملابس الجلدية غير المذكّاة، والمصنّعة في بلاد الكفر؟

الجواب: لا يجوز على الأحوط، إلا مع احتمال التذكية.

(المصدر: الموقع الإلكتروني لمكتب المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

التفسير بالرأي وقلب الحقائق

إعداد/ وحدة النشرات

إنّ أعظم فارق بين (المؤمنين المتقين) و(عديمي التقوى) إنّما يكمن في كون (الفريق الأول) يتعامل مع القرآن الكريم والأحكام الشرعية كأصل ثابت ويسعى لتكييف إرادته وشؤونه على ضوئه، فإن شعروا بأنّهم أخطؤوا أو خرجوا من دائرة تلك الأحكام ندموا وتضرّعوا إلى الله تعالى وطلبوا منه العفو والمغفرة ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠١).

أمّا (الفريق الثاني) الأناني المغرور فهو يمنح هذه الأصالة لإرادته وأهوائه الطائشة التي لا تعرف القيود والحدود، فهو يسعى لتكييف الآيات القرآنية مع أهوائه ورغباته؛ ولا عجب فهو يرى نفسَه الأصل والقرآن الفرع، فالأحكام الإلهية محترمة لديه ما كانت منسجمة مع هواه وهوسه، فإن لم تكن كذلك ضربها عرض الجدار.

ومن هنا وصفه القرآن بالازدواج في التعامل مع الآيات القرآنية، حيث يقول تعالى: ﴿نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ (النساء: ١٥٠)، فهو مصداق بارز لقوله سبحانه: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ (الفرقان: ٤٣). أمّا الأُسلوب الآخر الذي درج عليه هذا الفريق فإنّما يكمن في التحريف المعنوي للقرآن وتفسيره برأيه، ولا ينشد من ذلك سوى خداع الناس أحياناً أو خداع نفسه أحياناً أُخرى.

وهذا ما ذمّته -بشدة- الآيات القرآنية والروايات الإسلامية، فقد أشار القرآن الكريم إلى اليهود التي مارست هذا الأُسلوب بالقول: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٧٥).

ومن المسَلَّم به أنّ مثل هؤلاء الأفراد لا يسلِّمون لأية حقيقة تطرح عليهم.. إنّهم كخفافيش الليل التي تعادي الشمس الحقّة، وفوق ذلك أنّهم لم يؤمنوا بالله طرفة عين؛ ولذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «قال الله جلّ جلاله: ما آمن بي مَن فسّر برأيه كلامي» (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١٠٧).

كما قال صلى الله عليه وآله: «أشد ما يُتخوّف على أُمتي ثلاثة: زلة عالم، أو جدال منافق بالقرآن، أو دنيا تقطع رقابكم» (الخصال: ١٦٣).

(انظر: نفحات الولاية: ج١/ص٣٨٦)

معنى أُمّية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

يُثار بين الحين والآخر جدالٌ حول معنى عبارة (النبي الأُمي) التي وصف القرآنُ الكريمُ بها الرسولَ الأعظمَ محمداً صلى الله عليه وآله: هل تعني أنه صلى الله عليه وآله كان لا يقرأ ولا يكتب؟ أم أنه من أُم القرى مكة، وأنه كان صلى الله عليه وآله يجيد القراءةَ والكتابةَ؟ وما معنى قول جبرائيل عليه السلام له: (اقرأ)؟

وفي مقام الجواب يُقال:

في تفسير أُمّية النبي صلى الله عليه وآله هناك آراء:

الأول: نسبةً إلى أُم القرى بلاده ومسقط رأسه الشريف، كما ورد هذا المعنى في القرآن الكريم بلحاظ تسمية مكة أمّ القرى، قال تعالى: ﴿وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (الأنعام: ٩٢)، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ (الأعراف: ١٥٧)، وبالجمع بين الآيتين نفهم أنّ صفة الأُمي مأخوذة من أُم القرى لا غير.

الثاني: إنّ (أُمّيّ) بمعنى: من أُمّة الناس، أي من جمهور الناس، فإذا كنا نقسّم المجتمع إلى قسمين: طبقة القرار وأصحاب دار الندوة وأهل الرأي والفصل، والقسم الآخر بقية الناس من جمهور الأُمة، سيكون الرسول صلى الله عليه وآله من الطبقة الثانية، وفقاً لاعتقاد القائلين بهذا الرأي.

الثالث: إنّ اليهود كانوا يسمّون كلَّ ما عداهم بـ(الأُمّي)، أي ليس من أهل الديانة اليهودية، وبما أنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لم يكن منهم لذا فهو أُمّي بهذا الاعتبار.

الرابع: على ما ولدته عليه أُمّه، أي: على فطرته وطبيعة خلقه الأول، فهو لم يلوَّث ولم تدنّسه الأشياء الأُخرى.

الخامس: إنّه لا يقرأ ولا يكتب، حيث درجت تسمية مَن لا يقرأ ولا يكتب بـ(الأُمّي)، وبما أنّ النبيَّ ما كان يقرأ ولا يكتب (وليس المعنى بأنّه لا يعرف القراءة والكتابة).. لذلك هو يُحسَب على الأُمّيين... وفي المقام يطول الكلام.

أما سؤالكم عن قول جبرائيل عليه السلام: (اقرأ)، وجواب الرسول صلى الله عليه وآله: (ما أنا بقارئ)، فهو محل خلاف بل عدم رضا بالنسبة لنا.

نعم، نقول: إنّ الأمينَ جبرائيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وآله: (اقرأ)، ولكن لا نقول أنه أجاب بهذه الصيغة: (ما أنا بقارئ)، بل كان جواب النبي صلى الله عليه وآله يتفق مع طلب جبرائيل في الصياغة التي ننقلها نحن وهي: (وما أقرأ؟)، وإلا فالجواب الأول ترد عليه نقوض عديدة نحن ليس بصددها الآن.

(انظر: الأسئلة العقائدية، في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

* إعداد / منير الحزامي

عبادة السيدة الزهراء عليها السلام وزهدها

* إعداد / وحدة النشرات

رُوي عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: «رأيت أمّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلةَ جمعةٍ، فلم تزل راكعة وساجدة حتى انبلج عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتُسَمِّيهم، وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أُمَّاه، لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟. فقالت عليها السلام: يا بُنَي، الجار ثم الدار» (علل الشرائع: ١٨٢).

وعن الحسن البصري قال: ما كان في هذه الأمّة أعبد من فاطمة عليها السلام، كانت تقوم حتى تورَّم قدماها. (مناقب آل أبي طالب: ج٣/ ص١١٩).

أما زهدها، فإن الأبرار الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه، هم الذين قد عرفوا الدنيا وما فيها من نعيم زائل، فأعرضوا عنها بقلوبهم، والتمسوا رضوان الله تعالى في مأكلهم، ومَلبَسِهم، وأسلوب حياتهم.

فامرأة مثل الزهراء عليها السلام، وجلالة قدرها، وعِظَم منزلتها، كانت شَمِلَتها التي تلتف بها خَلقه، قد خيطت في اثني عشر مكاناً بسعف النخل.

وجاء في تفسير الثعلبي عن الإمام الصادق عليه السلام، وتفسير القشيري، عن جابر الأنصاري قال: رأى النبي صلى الله عليه وآله فاطمة، وعليها كساء من أَجِلَّة الإبل، وهي تطحن بيديها، وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «يا بِنتَاه، تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة».

فقالت عليها السلام: «يا رسول الله، الحمد لله على نعمائه، والشكر لله على آلائه»، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى: ٥). (مناقب آل أبي طالب: ج٣/ ص١٢٠).

وقال ابن شاهين في مناقب فاطمة عليها السلام، وأحمد في مسند الأنصار عن أبي هُرَيرَة وثوبان، أنهما قالا: كان النبي صلى الله عليه وآله يبدأ في سَفَره بفاطمة عليها السلام، ويختم بها.. وَلَعلَّ في قصة العقد المبارك -الذي قَدَّمَتْهُ الزهراء عليها السلام إلى الفقير الذي جاء إلى أبيها صلى الله عليه وآله، فأرشده النبي إلى دار فاطمة عليها السلام- خَيرَ شَاهد على زهدها عليها السلام، فإن في ذلك أروع الأمثلة في الإحسان، والإيثار والمواساة.

السيّد إسماعيل الصدر قدس سره

محمد أمين نجف

هو السيّد إسماعيل ابن السيّد صدر الدين محمّد ابن السيّد صالح الموسوي العاملي، وينتهي نسبه إلى إبراهيم الأصغر ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وُلِدَ عام (١٢٥٨هـ) بمدينة أصفهان في إيران.

دراسته:

سافر قدس سره إلى النجف الأشرف عام (١٢٨٠هـ) لإكمال دراسته الحوزوية، ثمّ سافر إلى مدينة سامرّاء عام (١٣٠٩هـ) استجابة لطلب أُستاذه السيّد الشيرازي، وبعد وفاة السيّد الشيرازي تولّى المرجعية في سامرّاء مدّة سنتين، ثمّ توجّه إلى كربلاء المقدّسة عام (١٣١٤هـ)، وفي عام (١٣٣٤هـ) سافر إلى الكاظمية المقدّسة واستقرّ بها إلى آخر حياته.

من أساتذته:

السيّد محمّد حسن الشيرازي المعروف بـ(الشيرازي الكبير)، أخوه السيّد محمّد علي المعروف بـ(آقا مجتهد)، الشيخ محمّد باقر الأصفهاني، الشيخ مهدي كاشف الغطاء، الشيخ راضي النجفي.

من تلامذته:

الشيخ محمّد حسين الغروي النائيني، السيّد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي، السيّد علي ابن السيّد محمّد حسن الشيرازي، الشيخ محمّد رضا آل ياسين، نجله السيّد حيدر، الشيخ محمّد حسين الطبسي، السيّد محمّد رضا الكاشاني، السيّد أبو القاسم الدهكوري الأصفهاني، الشيخ عبد الحسين آل ياسين، الشيخ محمّد هادي البيرجندي، الشيخ محمّد علي الهروي، السيّد حسين الفشاركي.

من صفاته وأخلاقه:

كان قدس سره آية في العفّة وعلوّ الهمّة، والاعتماد على النفس، والتوكّل على الله تعالى، وحسن الأخلاق، والزهد في الزعامة والرئاسة، كان مروّجاً للدين، مربّياً للعلماء، مساعداً للمشتغلين بالعلم، عوناً للفقراء والمساكين، يُوصل الأموال إلى مستحقّيها.

من أقوال العلماء فيه:

١- قال السيّد حسن الصدر قدس سره في تكملة أمل الآمل: «عالم فقيه أُصولي محقّق فكور نابغ».

٢- قال السيّد كاظم الحسيني الحائري قدس سره في مباحث الأُصول: «سيّد جليل، وعالم كامل، وخبير ماهر، فقيه أُصولي، محقّق عبقري، واحد زمانه في الزهد، ونادرة دهره في التقوى».

وفاته:

تُوفّي قدس سره في الثاني عشر من شهر جمادى الأُولى سنة (١٣٣٨هـ) بمدينة الكاظمية المقدّسة، ودُفِنَ بجوار مرقد الإمامين الجوادين عليهما السلام في الكاظمية المقدّسة.

وظيفة العقل والضمير في حياة الإنسان

إعداد / منتظر السعدي

قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة: ١٥٢).

إنّ الشخصية الإنسانية تتميّز بأنّ لها ميولاً وأهواء واستعدادات للانحراف عن الطريق القويم المرسوم لها؛ لما فيها من غرائز جامحة ورغبات عمياء لا تعرف العنصر الخلقي إطلاقاً ولا تعرف ما يوجهها، فالعقل لا علاقة له بهذه الغرائز، ولا يتدخل في العنصر الخلقي بل إنّه يتعامل مع المحيط ليحافظ على الشخصيّة من تحطمها، وهو لا يقرر أن السرقة حرام لكنه يوجه صاحبه إلى خطورتها ويبيّن له أنّ السرقة عقوبتها قطع اليد مثلاً أو السجن، أي أنه سيتعرض للعقاب. فوظيفة العقل إذن هي التعامل مع المحيط والبيئة الخارجية دون أن يكون له تدخّل في توجيه الجانب الأخلاقي، كما أنّه لا تعامل له مع العنصر الأخلاقي أبداً.

إنّ عنصر الأخلاق هو مهمة الضمير الذي يحدد طبيعة عمل الإنسان فيما إذا كان صالحاً أو طالحاً، فهو مثلاً ينبّه صاحبه إلى ان السرقة أمر غير محبّذ بل هو أمر مذموم وبالتالي يجب عليه اجتنابه.

ومن هنا فإنّ وظيفة العقل تحديد الشخصية وحفظها، ولذا كان التعامل العقلي جامداً ليس فيه أريحية الخلق، أمّا الضمير فهو الذي يتوفر على هذه الأريحية والذي يبيّن أنّ هذا الفعل صحيح وهذا الفعل قبيح.

إذن فالقرآن الكريم يريد بناءنا من الداخل؛ لأنّ البناء إذا كان من الخارج فقط كان بناءً فاشلاً غير صحيح، إذ أن المفروض بالإنسان ألّا يستمر في الهبوط دون أن يستثمر قابلياته في الارتقاء إلى مصافّ الملائكة عبر تنمية الخلق والكرامة والإيمان، إنّ من يلتزمون بذلك يُعدّون قلائل إذا ما قيسوا بعامة الناس؛ ولذا تجد أن القرآن الكريم يذكر هذا ويقرّره بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ (ص: ٢٤).

فالدين يقول: إنّ هذه المؤسسات الموجودة هي من صنع الإنسان والمحيط؛ ولذا فإنها فشلت في صنع الإنسان الصالح؛ فالمدرسة فشلت في ذلك وكذلك المصنع. ففي المدرسة تجد النابغة العبقري الذي يحصد العلامات العالية، ثم يدخل المصنع بما يمتلك من أصابع سحرية في مختلف أبعاد المعرفة، لكنه عندما يخرج إلى المجتمع فإنّه يكشّر عن طبيعته التي لا تكون بمستوى أدنى من مستوى الوحش الكاسر، على أيّة حال إنّ مثل هذا يكون كل همّه أن يحقق مصلحته الشخصية حتى

ولو هلك شعب بكامله.

إنّ العلم بما يمتلكه من إمكانات لم يستطع أن يبني الإنسان كما يُرَاد له أن يُبنى حتى الآن، وهذه أوربا يشهد تاريخها على ذلك مع أنها قد مرت بأدوار حضارية من المفروض أن يصل فيها الإنسان إلى مصافّ عليا، غير أن واقعه خلاف ذلك، فهم يتعاملون مع الإنسان بلغة (كم تملك؟)، في حين أنّ المقابل إنسان له كرامة يجب أن تراعى، وانسانيّة ينبغي المحافظة عليها، وأنّ كل هذه الأشياء التي تقاس بالمقياس المادي ستذهب؛ لأنّها أشياء تافهة.

وهذه اللّغة (كم تملك؟) لا تخلق الإنسان عبر الحياة، بل الذي يخلقه هو الموقف السامي والخلق الإنساني؛ ولذلك تجد الأنبياءعليهم السلام أعلاماً واضحة على الطريق؛ إذ أنّهم صنعوا الإنسان المؤمن الصالح، في حين أنّ الحضارات صنعت الإنسان المادي الذي يتعامل مع كل الموجودات تعاملاً مادياً بعيداً عن التعامل الروحي النابع من الإنسان الروحي الذي صنعته النبوات.

فالإنسان المادي تجد أنّ أخلاقه مبنيّة على أساس مصلحي؛ لكي يجذبك ويستفيد منك كبضاعة في سوق تصدير بضائعه، وفي أحسن الأحوال يتعامل معك كمستهلك لتلك البضاعة، فالأخلاق في نظره وسيلة للتعامل مع الطرف الثاني لكي يكسبه، في حين أنّ الأخلاق التي تصنعها النبوّات هي: «إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكنني وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك» (بحار الأنوار: ج٦٧/ ص١٨٦).

إذن فالقرآن الكريم يريد منّا أن نبني شخصيتنا من الداخل، ويبيّن لنا أنّ التربية التي تعتمد على ضوابط مادية بعيدة عن الدين هي تربية فاشلة؛ حيث إنّ المدرسة والمصنع والشارع قد فشلت كلها في تحقيق ذلك، أمّا الحضارة التي صاغت الشخصية فهي لم تقم بشيء سوى تعميق القيم الماديّة فقط، في حين أنّها لم تتمكن من تخليق الإنسان بالشكل الذي يريده الله تعالى.

فتعالوا إذن وعمّروا قلوبكم بالصلاة؛ كي تفتح لكم ويسرج فيها سراج الإيمان؛ حتى لا تعيشوا في ظلمة.

إنّ هذا السراج هو ذكر الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾، فاجعلوا في قلوبكم هذا السراج، وأنيروا كهوفها المظلمة بضياء الإيمان والحق، حتى تسترشدوا في مسيرة الحياة.

(انظر: محاضرات الوائلي: ج٦/ ص٦٩)

في رحاب دعاء كميل

حجاب الدعاء

«يا سَيِّدي فَأَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ اَنْ لا يَحْجُبَ عَنْكَ دُعائي سُوءُ عَمَلي وَفِعالي، وَلا تَفْضَحْني بِخَفِي مَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ سِرّي، وَلا تُعاجِلْني بِالْعُقُوبَةِ عَلى ما عَمِلْتُهُ فِي خَلَواتي مِنْ سُوءِ فِعْلي وَإِساءَتي وَدَوامِ تَفْريطي وَجَهالَتي وَكَثْرَةِ شَهَواتي وَغَفْلَتي».

يتناول الدعاء في هذه الفقرات المباركة -والتي تأتي بعدها- معالجة مشكلة التستر على الأعمال التي يصدرها الإنسان في خلواته، حيث يظهر بمظهر الصلاح ويبطن المنكرات ليجلب بذلك ودّ الناس، وعطفهم.

هذا النوع من البشر الذين يعيشون في خلواتهم يفجرون، ويخالفون ولكنهم يلتزمون بما تمليه عليهم المظاهر الاجتماعية.

ولربما يقول البعض: إننا لماذا نلاحق الإنسان حتى في مخدعه ومأمنه ما دام محافظاً على الوضع العام، وما يمليه عليه الاجتماع من آداب سلوكية، والمهم هو حفظ النظام العام؟.

ويجاب عن ذلك: إنّ الإمام عليه السلام لا يكتفي من الإنسان بهذا المقدار من الالتزام والتقيد ليحافظ على المظهر فقط، بل يوجّه الداعي عبر الدعاء إلى تهذيب نفسه، وتوجيهه إلى الله تعالى لتسمو نفسه، وليكون مثال المؤمن المتطامن الذي يسلم الناس من يده ولسانه، ولا يتحقق ذلك إلا بأن يكون الدعاء عند الفرد ذي النفسية الصالحة ذات الوجه الواحد في الخفاء والعلن، لذلك فإنّ الفرد الصالح هو من يكفّ نفسه عن القيام بما ينافي كلا الصعيدين الداخلي والخارجي أمام الناس، أو بعيداً عن أعينهم، فإنّ الجريمة لا تختلف من حيث كونها جريمة في الشارع العام، أو في البيت وبين جدرانه. إلا أنها في الخارج يضاف إلى كونها جريمة أنّها تأخذ طابعاً آخر، وهو مساعدتها على التفسخ، والتحلل الذي يصيب المجتمع من كافة أطرافه من جرّاء انتشار الجرائم بين أفراده.

إنّ هؤلاء الذين يحافظون على مظاهرهم الخارجية لجلب عواطف الناس وإظهار أنفسهم بالمظهر الذي يتناسب مع الوضع الديني، وهم يخفون الجريمة في خلواتهم إنما يراؤون بأعمالهم، وهم بذلك قد اشتروا رضا المخلوق بسخط الخالق، وهذا ما لا تقرّه الشريعة المقدسة ولا أي رسالة أخرى نزلت من السماء.

ولهذا نرى الدعاء -في هذه الفقرات المباركة- يوجّه الداعي إلى التخلّي عن هذه المخاتلات، والخدع ليعتذر

إلى الله عزّ وجلّ فيما صدر منه في الخفاء، ويعاهده متضرّعاً على أن يكون مثال الفرد المسلم المؤمن الذي لا تختلف حاله في كل الأوقات والأماكن، يراقب الله تعالى في كل لحظة من لحظات حياته؛ لأن الله سبحانه وتعالى معه في كل زمان ومكان، ولا تخفى عليه خافية.

«يا سَيِّدي: فَأَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ اَنْ لا يَحْجُبَ عَنْكَ دُعائي سُوءُ عَمَلي وَفِعالي».

لقد عاد الداعي أدراجه إلى الوراء ليرى ماذا فعل فيما مضى من عمره. خدعته الدنيا بغرورها، وغرته نفسه بخيانتها.

وهو أعلم بما صدر منه، فرأى ذنوبه قد تراكمت، وقد حجبت دعاءه من الوصول إلى الله سبحانه وتعالى ليتجاوز عنه، وهذا ما يخشاه الإنسان في هذه الحياة، إنه يخشى أن تكون أعماله القبيحة كالدرن الذي ينشر غلافاً على الشيء فيكون طبقة عازلة، وهكذا الذنوب تراكمت فحجبت نفسه عن المثول بين يدي خالقها لتنهل من نميره العذب وليلفها وشاح لطفه الكريم، ولهذا كانت الرقة بادية على هذا النداء المتضمن خضوع الداعي لمولاه، وهو يطلب العفو ويريد التجاوز، وألّا يكون ما صدر منه من قبيح الأعمال حاجباً ومانعاً عن وصول صوته إليه..

فإن فعلت وأعرضت بوجهك الكريم عني فأنا أهل لذلك، ولكنك يا سيدي إن تجاوزت، وتفضلت بحلمك، وكرمك فأنت أهل لذلك. فلا تعاملني على قبيح ما عندي، بل عاملني بجميل ما عندك يا رب.

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ٢١١)

* إعداد/ علي عبد الجواد

لِمَ لا تنقضي عجائب القرآن؟!

إعداد / عباس محسن

من

درر أمير

البلاغة والبيان علي بن أبي

طالب (صلوات الله وسلامه عليه) أنه قال في الخطبة (١٨) من نهج البلاغة (ص٦١، تحقيق صبحي الصالح): «...وإنَّ القُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ، وبَاطِنُه عَمِيقٌ، لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ، ولَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ، ولَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إلَّا بِه».

لقد صرّح الإمام عليه السلام في عبارته الأخيرة بشأن القرآن العظيم قائلاً: «لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ، ولَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ»؛ فكلما تقادم الزمانُ وأجال العلماءُ والمفكرون أفكارَهم في أسرار القرآن، كشفوا حقائق جديدة كانت خافية عليهم، أضف إلى ذلك فإنّ حلاوةَ القرآن وطلاوته حقيقةٌ خالدةٌ لا تعرف معنىً للزمان، وهي الحقيقة التي ثبتت لدينا بالتجربة؛ فما أكثر ما قرأنا القرآن وتلوناه، ولا نزداد تجاهه سوى حيوية دون أن نشعر بأدنى ملل أو تعب.

ولا غرو، فالقرآن كلام الله تعالى، وكلام الله -كذاته- مطلقٌ لا يقيَّد بالحدود، فهو ليس كلامَ المخلوق ليكتسب صفات عقله وفكره المعروف بالحدود والزمان والمكان، أضف إلى ذلك فإنّ الخطاب القرآني متواصل إلى يوم القيامة، فأودعه الله تعالى من الأسرار التي تتجدد على مدى الزمان.

ونختتم كلامنا بما روي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام حينما سئل: ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة؟ فقال الإمام عليه السلام: «إنّ الله تعالى لم يجعله لزمانٍ دون زمانٍ ولا لناسٍ دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غضّ إلى يوم القيامة» (الأمالي للطوسي رحمه الله: ٥٨٠).

(انظر: نفحات الولاية: ج١/ص٤١٠)

بسالة رجالنا

* علي السراي

حينما
تُــزمجــر
ريــاحُ المــوت غاضبـةً
ويعلو على عَصفِها صوتُ الرصاص،
وتقدح صواعق الحق في كل بارقة قد استوجبت
منا وقع القصاص فاعلموا أنهم قَدموا..
رجالٌ عاهدوا.. صدقوا.. إلى الهيجاء قد نزلوا.. ما
بين ماجدٍ أشوَس.. صعب المراس غضنفر وأقعس،
يسقي العدى حتف الردى بسِنانه وحد الحسام الباترِ،
قد أسرجوا للمجد صهوة جيادهم، وتوشحوا لها
بالمرهفات البيض والأسل السمر، فطأطأت لشدة
بأسهم أُسُد الثرى وغيلها والراسيات الصلدُ، فكان
النصر حليفهم وقائدهم، وعنواناً لصولاتهم..
إنهم وبكل فخر رجال الله من مقاتلي الحشد الشعبي
الأبطال في عراق علي والحسين عليهما السلام.

قد راهن أعداء الله من دواعش البعث والتكفير على سحق الإرادة والتحدي، فأعدّوا واستعدوا لذبح الأمل واغتيال الصباح بعد أن عسعس ليلُ إرهابهم، وأناخ بكلكله على رقاب الأبرياء والمستضعفين، لكنهم خسئوا ولُعنوا ونسوا أو تناسوا أن في نجف العراق قائداً أوحد له الكلمة الفصل في الميدان، أسد هصور لا ينام على حيف وضيم، قد تمنطق بعَزم علي وإباء الحسين وغيرة العباس (سلام الله عليهم أجمعين).. ذلك هو إمامنا المفدى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (أدام الله ظله الوارف)، فما أن زأر أن: (حيَّ على الجهاد)، حتى تناخت لزئيره حشود الجهاد وحماة الديار، من أُسُود العراق وليوثه.. من رجال غيارى وأبطال كُماة.. فكان براق المجد مركبهم، ونيل النصر مطلبهم، ورد الكيد غايتهم، فبدأت الملاحم تلو الملاحم، وبزغ فجر الانتصارات.. فكانوا -بحق- حماة الأرض والعرض والمقدسات، بعدما أذاقوا عصابات داعش والبعث مُرّ الهزيمة والهوان.. وعندما كان ما كان أماطت داعش اللثام عن وجهها القبيح وكشّرت عن أنياب حقدها السوداء المسمومة، فبدأ مسلسل المؤامرات والغدر والمكائد وتعالى نباح الكلاب وعويل الذئاب من أجل التشويه والحد من زخم الانتصارات التي سطّرها أبناءُ العراق من مقاتلي الحشد الشعبي في مواجهة عصابات داعش، التي باتت تلفظ أنفاسها الأخيرة في العراق. وهذا ما أفقدهم صوابهم وهم يرون بأُم أعينهم مخططاتهم الإرهابية الطائفية والتقسيمية تذهب أدراج الرياح، وتُسحق بأقدام غيارى العراق الأُباة، بعد أن تخلى نفايا الأُمم عن شرفهم ورجولتهم، وخانوا الأمانة، وسلّموا مناطقهم وأعراضهم إلى داعش وأضرابهم.

غرور العلم

إعداد / منتظر السعدي

من صوَر الغرور ومفاتنه، الاغترار بالعلم واتّساع المعارف، ممّا يثير عند البعض الزهو والتيه، والتنافس البشع على الجاه، والتهالك على الأطماع، ونحوها من الخلال المقيتة، التي لا تليق بالجُهّال فضلاً عن العلماء. وربّما أفرط بعضهم في الزهو والغرور، فَجُنَّ بجنون العظَمَة، والتطاول على الناس بالكِبَر والازدراء.

وفات المغترّين بالعلم، أنّ العلم ليس غايةً في نفسه، وإنّما هو وسيلةٌ لتهذيب الإنسان وتكامله، وإسعاده في الحياتين الدنيويّة والأُخروية، فإذا لم يحقّق العلم تلك الغايات السامية، كان جُهداً ضائعاً، وعَناءً مُرهقاً، وغروراً خادعاً، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (الجمعة: ٥). وقد أحسن الشاعر حيث يقول:

ولو أنّ أهل العلم صانوه صانهم

ولو عَظّموه في النفوس لعَظُما

ولكن أهانوه فهان وجهّموا

محيّاه بالأطماع حتّى تجهّما

فالعلم كالغيث ينهلّ على الأرض الطيبة، فيحيلها جناناً وارفة، تزخر بالخير والجمال، وينهلّ على الأرض السبخة فلا يجديها نفعاً، وهكذا يفيء العلم على الكرام طيبةً وبهاءً، وعلى اللئام خُبثاً ولُؤماً. وكيف يغترُّ العالم بعلمه، ولم يكن الوحيد في مضماره، فقد عرَف الناس قديماً وحديثاً عُلماءً أفذاذاً جَلّوا في ميادين العلم، وحَلّقوا في آفاقه، وكانت لهم مآثرهم العلميّة الخالدة.

وعلامَ الاغترار بالعلم، ومسؤوليّة العالم خطيرة، ومؤاخذته أشدّ من الجاهل، والحجّة عليه ألزَم، فإنْ لم يهتَدِ بنور العلم، ويعمل بمقتضاه، كان العلم وبالاً عليه، وغدا قدوة سيّئة للناس، انظر كيف يصوّر أهل البيت عليهم السلام جرائر العلماء المنحرفين، وأخطارهم:

فعن الإمام جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صنفان من أُمّتي إذا صلُحا صلُحت أُمّتي، وإذا فسَدا فسدت أُمّتي. قيل: يا رسول الله ومَن هما؟ قال: الفقهاء والأمراء» (الخصال: ٣٧). وقال الإمام الصادق عليه السلام: «يُغفر للجاهل سبعون ذنباً، قبل أنْ يُغفَر للعالم ذنبٌ واحد» (الكافي: ٤٧). وقال النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «يطلع قومٌ من أهل الجنّة إلى قوم من أهل النار، فيقولون: ما أدخلَكم النار وقد دخلنا الجنّة لفضل تأديبكم وتعليمكم؟ فيقولون: إنّا كنّا نأمر بالخير ولا نفعله» (أمالي الطوسي: ٥٢٧).

فجديرٌ بالعلماء والفُضلاء أنْ يكونوا قدوةً حسنةً للناس، ونموذجاً للخُلق الرفيع، وأنْ يتفادوا ما وسعهم مزالق الغرور، وخلاله المَقيتة، وأنْ يستشعروا الآية الكريمة: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص: ٨٣).

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ٢٠٥)

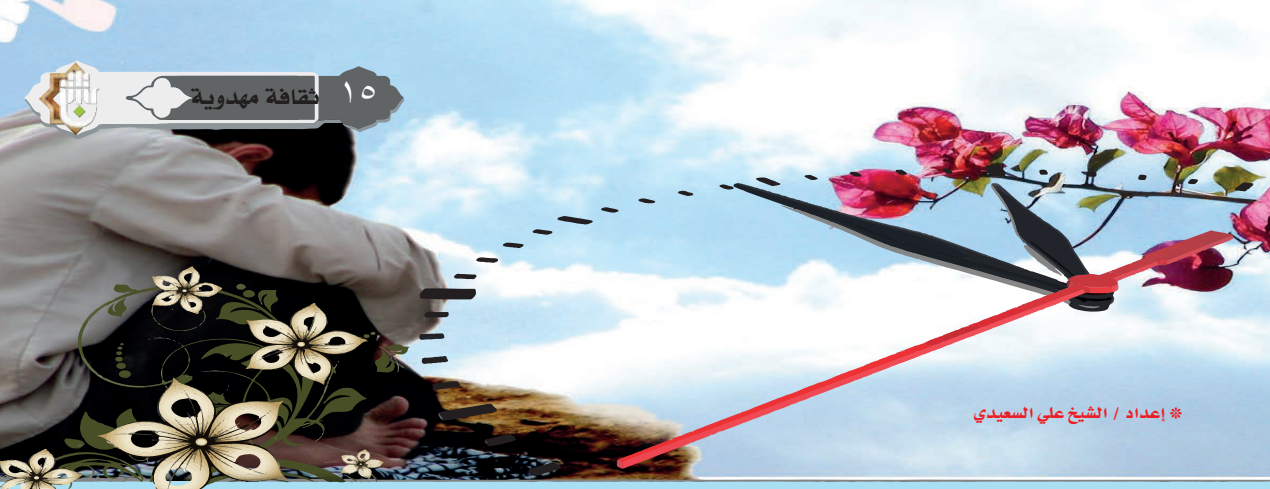

* إعداد / الشيخ علي السعيدي

انتظار الموعود والأمل المنشود

لا شك أنّ حالة الانتظار -لظهور الإمام الحجة عجل الله فرجه- حالة إيجابية في حياة الإسلام والمسلمين، ولو من منظور أنّ الله تعالى لا يقدّر أمراً إلا لحكمة أو مصلحة تقتضيها مشيئته، فالمنتظِر يعيش حالة من حالات الأمل السامية.. كما أنّ المؤمن -بصورة عامة- يعيش أمل الجزاء الأخروي، وما أعد الله يوم الجزاء لعباده الصالحين.

فالانتظار بشكل عام -بعيداً عن عالم المصطلحات- يمثل حالة صراع مع النفس ورغباتها حيث يتجذر فيه الصبر والصلابة، ضد عجلة الإنسان وإسراعه.. وما دام الحديث خاصاً عن انتظار المهدي الموعود عجل الله فرجه، والذي يحمل في طياته دعوة إلى رفض الباطل والظلم والعبودية والذلة.. لا إلى الاستسلام -كما يصوره البعض- فالانتظار راية المقاومة الراكزة، في مواجهة كل باطل وظالم.. أمّا فوائد هذا الانتظار فأكثر من أن تُعدّ بهذا الحديث، ولكننا نوجز بعضها بالحديث التالي:

يعد الانتظار قضية عبادية، وأمراً إلهياً وشرعياً يجب الالتزام به -من جهة- ويُثاب عليه الإنسان المنتظر -من جهة أخرى- وواحدة من أهم الفوائد التي يحصّلها المنتظِر: المثوبة والأجر العظيم في التزامه بهذه العبادة، وطاعته هذا التشريع..

فالانتظار منبع (الأمل) في المستقبل، ولا يمكن للإنسان أن يتعايش مع الآخرين، أو أن يعيش حياته مثل الآخرين في هذا الوجود إلا بالأمل.. فبهذا (الأمل) تزهر الأوراد، وهي تستقبل أشعة الشمس عندما تنشر ضفائرها.. وبـ(الأمل) تفتح صغار الطير مناقيرها مع بزوغ الفجر، وبـ(الأمل) تفتح الأرض ذراعيها، لتحتضن حبّات المطر، وهي تروي سنابل القمح الصفراء الذهبية.. وبـ(الأمل) تنظر الأم لوليدها وتغذيه وتربّت على ظهره، وتسهر ليلها وتحرسه نهارها.. وبـ(الأمل) يكدح الرجال، ويتعلم الشباب، ويرتقون مدارج الكمال.. فـ(الأمل) إذن هو كل شيء في وجدان المخلوقات، ولولاه لم تكن هناك حياة، ولا ازدهار، ولولاه لم نر على شفاه الأطفال ابتسامة، ولم نسمع زقزقة العصافير فوق أغصان الشجر.

من هنا: يتبين لنا ما للانتظار من أهمية، فهو الباعث للأمل في حياة الإنسان، وبه يؤمل تغيير الواقع المليء بالظلم والاضطهاد، إلى غدٍ مشرق بالعدل.. وبه تزدهر الأرض، بالكمال والعلم والتراحم ونبذ الحقد والضغائن.. وبالانتظار يؤمل كشف الزيف والنفاق، وإزالة الأقنعة عن الانتهازيين وأصحاب الأهواء والأطماع.. فالانتظار هو نفي القيم الواهية، والتعالي على القدرات الوهمية.. وهو التمرد على الظلم والعدوان، وإزهاق أنظمة الحكومات الظالمة، والتمهيد لحكومة العدل والقسط.. وهو شعار المقاومة واليقظة، وهو دمٌ في شريان الحياة.. وقلبٌ في صدر التاريخ.

من إصداراتنا

صدر عن مركز تراث البصرة

التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

كتابٌ بعنوان:

التشيع في البصرة

(دراسة تاريخية من التمصير حتى نهاية الغيبة الصغرى: ١٤ - ٣٢٩هـ / ٦٣٥ - ٩٤١م)

تأليف: د. نعمة ساهي حسن الموسوي

وهو دراسة تناولت جذور التشيع في البصرة، وموقف شيعة البصرة من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ودورهم في الحياة السياسية والفكرية، وتضمن -أيضاً- إسهامات شيعة البصرة في عدد من العلوم؛ كدورهم في التفسير، والحديث، والفقه، والكلام، والتأريخ، فضلاً عن علوم اللغة، من نحوٍ وعَروض وغير ذلك.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف – شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

(٣) واسط – الكوت – جامعة واسط.

(٤) البصرة – البراضعية – مركز تراث البصرة.

(٥) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين (عليهم السلام)، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net

التحرير: الشيخ علي عبد الجواد / منير فاضل الحزامي / منتظر السعدي

راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التدقيق اللغوي: عمار السلامي

التصميم والإخراج: حيدر خير الدين